**المحاضرة الثانية**

**مراحل تطور حقوق الانسان**

**اعداد / م.م. ليث عبد الستار عيادة**

**قسم الحاسبات + قسم الرياضيات + قسم اللغة العربية (لطلبة المرحلة الاولى)**

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**المبحث الرابع: حقوق الانسان والحضارة الإسلامية:**

جاء الاسلام في فترة كان يسود فيه الظلم والاستبداد والقهر وانتهاك كرامة الانسان ونزل القرآن الكريم على نبي الهدى محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة واتم التسليم ليجد الحلول الناجحة لضلالات البشر وطغيانهم، وبصورة تضمن للانسان ادميته وكرامته وحرمة دمه وعرضه وممتلكاته، وكانت رسالة السماء مجسدة في القرآن الكريم واضحة كل الوضوح على صعيد احترام حقوق الانسان ، حيث نادت بضرورة تحرير الانسان من العبودية والرق والاستعباد، واقرت مبدأ العدالة والمساواة وتحريم التمييز، **((ولم تكن نظرة القرآن الكريم والشريعة الاسلامية تجاه مسألة حقوق الانسان ناقصة))**، وذلك لسبب بسيط هو انها انعكاس لعدالة الله عز وجل على الارض، ومن اهم الحقوق التي ضمنتها الشريعة الاسلامية هو الحق في الحياة ، والمساواة، والحرية، والعقيدة، وحرية التعبير عن الرأي، والشورى، وحرية التنقل، واللجوء، وحق العمل، وحقوق المرأة والطفل، ومن ثم نرى ان الحضارة الاسلامية لعبت دوراً مهماً في تطور وانضاج وعي الانسان بحقوقه وحرياته الاساسية وذلك من خلال اقراره بمبادئ هامة تعد الركيزة لاي نظام اجتماعي قانوني بشري. ومهما يكن من اجحاف النظرة الغربية وعدم انصافهم للمساهمة الاسلامية في تطوير مفهوم حقوق الانسان وصون كرامة الانسان وترحيم الظلم والطغيان والاستبداد، تلك النظرة التي هظمت حق الانسان المسلم ودفعت به الى التطرف والكراهية للآخرين، خاصة بعد انكار حقوقه من قبل الغرب وأنظمته السياسية المختلفة.

ان مفهوم حقوق الانسان في الاسلام يضبطه حقوق الناس على بعضهم في الاسلام وجلب كل مصلحة مندوبة ودرء كل مفسدة محرمة او مكروهة، ويجمع ذلك قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ويؤسس هذا الحق العدل الواجب ومبدأ تكريم الانسان، ويصنف بعض الباحثين حقوق الانسان في الاسلام الى : عامة وهي الحق في الحياة والتمتع بها، وحرية الاعتقاد والمعرفة والاختلاف والشورى والمساواة، وثانية حقوق خاصة وهي البر والعفو للمستضعفين، وثالثة هي حقوق المرأة.

ان تكريم الانسان هو اساس فكرة حقوق الانسان في القرآن الكريم ولحفظ تلك الكرامة والمنزلة الرفيعة للانسان شرع الله تعالى له الحقوق التي من شأنها تحقيق سعادته وحفظ مصالحه فكان القرآن الكريم هو الاسبق في تقرير حقوق الانسان التي تتغنى بها حضارات اليوم، والاشمل لجميع انواع الحقوق والاكثر عدالة واحتراماً للانسان، ومن الحقوق التي نص عليها القرآن الكريم حق الحياة والمساواة والحرية والملكية والتعليم والعمل والامن وحقوق الاسرة والضمان والتكافل الاجتماعي، وتكاملت الصيغة النهائية لدستور حقوق الانسان بنزول الدساتير الإلهية التي أولت تلك الحقوق اهتماماً عظيماً انطلاقاً من مبدأ تكريم الانسان خليفة الله في الارض لانسانيته الحقة التي لا تتكامل الا بعد ان تحق له الحقوق الموجبة لانسانيته ولفطرته البشرية فحقه في الحياة وفي حرية التفكير والتعبير من مصاديق الاكرام له وطلب المساواة والسلام وعدم الاعتداء وحب الفضيلة وازدراء كل ما من شأنه التقليل من كرامته حق مشروع له مكفول بما شرعه الله تعالى له ويجب ان تكفله له ايضاً القوانين الوضعية.

وجاء الاسلام ليقر بأن من العدل تأتي الحقوق، وتضمن سائر المقررات والحريات المشرعة لبني الانسان، واذا ما اغتصبت حقوق الانسان الطبيعية وصودرت حريته فان ذلك يعني تفشي الظلم والطغيان وما يترتب على ذلك من اضطهاد ومعاناة لابناء الشعوب والامم سواء من المسلمين او غيرهم وكل ذلك يعني الاخلال بالسلوك والنظام الانساني وتغييب العدل. ولقد دعا الاسلام ايضاً الى صيانة حقوق الانسان ورفع شعارها في جميع المجالات، كما انه دعا الى حرية التفكير ولم يلغ الطاقات العقلية التي وهبها الله للانسان فهو يقر اقراراً صريحاً وواضحاً بحرية الفكر وانطلاق النفس من كل خرافة ووهم ودعا بقوة الى نبذ ما كان عليه السلف الجاهلي من ضلالات وتقاليد وهمية جائرة وسياسات ذات نزعة تسلطية، فهو قرر العبودية لله وحده وهي التحرر الواقعي من الخضوع للغير حيث ان الآية القرآنية المباركة تقول: (إياك نعبد وأياك نستعين).

**المبحث الخامس: حقوق الانسان ووثيقة المناجناكارتا (العهد العظيم):**

مع بداية عصر النهضة في القرن الثالث عشر الميلادي صدرت في انكلترى الوثيقة الكبرى المنا جنا كارتا، في عام 1215م على اثر ثورة عارمة معادية لطغيان الملك ودعت الناس الى اصدار الحكم على طريقة المحلفين وعدم سجن اي شخص او القبض عليه، بغير سند قانوني ومن الواضح ان روح المنا جنا كارتا كانت غير مباشرة وقد نضيف انها كانت صحيفة موجهة لشعب واحد ولم تضع اسساً لتعاون عالمي يجمع ادياناً وسلالات مختلفة كما كانت صحيفة المدينة، وتختلف صحيفة المدينة عما سبقها او لحق بها من الوثائق انها تجعل حقوق الانسان وواجباته مرادفة للايمان مخالطة للعقيدة، وليست مجرد قانون تفرضه السلطة الحاكمة. ذلك ان مراعاة هذه الحقوق والواجبات هي سلوك عام يتناول علاقات الافراد ببعضهم، وعلاقاتهم مع اسرهم واطفالهم والمجتمع بصورة عامة، ودعا (توما الأكويني) (1225-1274) الذي ظهر كرجل دين في الدومينيكان، الى التأكيد على فكرة الوظيفة الاجتماعية للملكية الخاصة، بمعنى التزام المالك بأن يدفع بملكية مجتمعه الذي ينتمي اليه، وآرتأى الاكويني، ان الانسان مخلوق اجتماعي وسياسي في آن واحد معاً وان اهداف الحكومة (اي حكومة) هو تأمين الخير العام. اما عريضة الحقوق التي ارسلها البرلمان الانكليزي الى الملك (شارل الاول) في عام 1628، والقانون الانكليزي للحقوق 1689 بشأن حقوق الانسان، فقد تضمن كل منها خطوات اخرى باتجاه مزيد من التبلور ومزيد من الضمانات فقد اكدت الوثيقتيان عدم جواز القبض على انسان او سجنه من غير سند قانوني، وعدم جواز فرض الاحكام العرفية في زمن السلم وعدم جواز فرض الضرائب الا بموافقة البرلمان وتعتبر مساهمات (جون لوك) و (فولتير) و (مونتسيكو) و (زوز) بارزة في مجال تمهيد الطريق امام الاعتراف بحقوق الانسان فقد قال الفيلسوف الانكليزي (جون لوك) (1623-1704) ان الانسان كائن عقلاني وان الحرية لا تنفصل عن السعادة واكد ان غاية السياسة هي البحث عن السعادة التي تكمن في السلام والانسجام والامان وهي رهن بتوفر الضمانات السياسية.

**المبحث السادس: الثورة الفرنسية والامريكية:**

لقد مرت المسيرة البشرية نحو تأكيد حقوق الانسان بمراحل كثيرة منها الثورة الامريكية(1776م) والثورة الفرنسية (1789م) وكان اخر تلك المراحل الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي صدر عن الامم المتحدة في 10 ديسمبر 1948 ومن الانصاف القول ان هذه المواثيق بما فيها قانون حمورابي او المناجناكارتا وغيرها قد شكلت علامات في تلك المسيرة، وعكست تطلعات الانسان لاستكمال حريته، والحد من غائلة الظلم والاستعباد.

اسهمت حركات التحرر بدور فعال في تطوير حقوق الانسان من خلال المطالبة بتثبيت حقوق الانسان وحرياته في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ولعل اهم ما حققته الثورات والانتفاضات الاخيرة في مدى تاريخ الانسانية انما هو اعلان حقوق الانسان اعترافاً منها وتقديساً لواجب صيانتها وبذل الارواح والجهود في سبيل الدفاع عنها واذاعتها، وفي هذا السياق لابد من الاشارة الى ان الثورة الفرنسية والثورة الامريكية لعبتا دوراً بالغ الاهمية في تطوير نظرية حقوق الانسان وبالنتيجة حركات حماية حقوق الانسان في كافة مناطق العالم وفي هذا الشأن لابد من الاشارة الى ان الوجهة لكل من الثورة الانجليزية (الثورة المجيدة لعام 1688م وصدور قانون حرية التعبير في 1695م) والثورة الامريكية لعام 1776م والثورة الفرنسية لعام 1789م كان القانون الطبيعي ومدرسته الشهيرة ويرتبط القانون الطبيعي بمفهوم التعاقد الذي طرحه الفلاسفة الغربيون اهم الفلاسفة في الغرب هم مونتسيكو (1689م-1755م) فولتير (1694م-1778م) ولهذا فان العقد الاجتماعي ما هو الا تنازل عن جزء من تلك الحرية وجزء من تلك المساواة لكي تسير الامر من خلال هيئة نابعة من الجمع المتساوي على اساس عقد اجتماعي وقواعد متفق عليها، يطلق عليها اسم الدستور، وفي فرنسا صدر اعلان حقوق الانسان والمواطن على اثر ثورة 1789م والحق الاعلان بدستور 1791م، وقد تضمن الاعلان مبادئ الثورة الفرنسية واشار الى ان الشعب مصدر السلطات وان الناس خلقوا متساوين في الحقوق، ونص القانون الصادر سنة 1946م في مقدمته على هذه الحقوق ونص الدستور الصادر في تشرين الاول 1058م على تبني اعلان حقوق الانسان والمواطن فقد ورد في مقدمته وثيقة اعلان استقلال الولايات المتحدة 1776م: ((ان من الحقائق البديهية ان جميع الناس خلقوا متساوين وقد وهبهم الله حقوقاً معينة لا تنتزع منهم ومن هذه الحقوق حقهم في الحياة والحرية والسعي لبلوغ السعادة وكلما سارت اية حكومة من الحكومات هادمة لهذه الغايات فمن حق الشعب ان يغيرها او يلزمها وان ينشئ حكومة جديدة ترسي اسس تلك المبادئ وان تنظم سلطتها على الشكل الذي يبدو للشعب انه اوفى من سواه لضمان امنه وسعادته)) وفي السادس والعشرين من عام 1789م نشرت الجمعية التأسيسية المنبثقة ابان الثورة الفرنسية ((اعلان حقوق الانسان والمواطن)) الذي جاء نتاجاً لتلك الثورة التي اقترنت كلمتا الحرية والمساواة بها كما عززت عام 1793م كلمات الدستور، القانون، حقوق الانسان، المواطن وغيرها من الكلمات التي اسهمت في التمسك بالثورة والدفاع عنها.